الشيخ راشد الغنوشي يتحدث "للجهاد"

الجهاد الأفغاني في مرحلة مواجهة النفاق

أجرى الحوار: أحمد منصور

سيظل الجهاد الأفغاني تجربة فريدة من تجارب الحركة الإسلامية في العصر الحديث، وستظل آثاره قوة تستمد منها الأمة الإسلامية زادها في تصحيح المسار ومواصلة الطريق، ويبقى علماء الأمة الإسلامية، وقادة الحركات الإسلامية في مقدمة المستفيدين والمفيدين لهذه التجربة.

وسعياً للوقوف على الآثار التي تركها الجهاد الأفغاني في حياة الأمة المسلمة، وتقييماً للمرحلة التي يمر بها الجهاد الأفغاني الآن كان "للجهاد" هذا اللقاء مع فضيلة الأستاذ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة "الاتجاه الإسلامي" في تونس، أثناء زيارته مؤخراً لساحة الجهاد.

الشيخ راشد الغنوشي

الجهاد: كان للجهاد الأفغاني آثاره الواضحة في حياة الأمة المسلمة.. فما هي في تصوركم أهم تلك الآثار؟

الغنوشي : في البداية أشكر لكم هذه الفرصة التي تتيحون لي فيها الحديث إلى المجاهدين الأفغان وإلى كل أنصار القضية.. وإني في بداية إجابتي -أحسب- أن الحركة الجهادية في أفغانستان هي من أهم أحداث العصر، وتجربة من أهم التجارب الجهادية التي مر ويمر بها العالم الإسلامي في هذه المرحلة، والجهاد الأفغاني -ولا شك- له تأثيراته في حياة الأمة، وفي إعادة صياغة فكرها ومسالكها وتوجهاتها وعلاقاتها، وهو امتداد لحركات التحرر الوطني التي قامت في بدايات ومنتصف القرن على أسس إسلامية في معظم أنحاء العالم الإسلامي، غير أن الحركة الجهادية في أفغانستان لها خصوصياتها من جوانب مختلفة، منها: أن ميلادها قد جاء في مرحلة نضوج نسبي للحركة الإسلامية، فكان البعد الإسلامي فيها واضحاً عن الحركات التحررية التي سبقتها، ولهذا كان للجهاد الأفغاني أثره على الشعوب الإسلامية المقهورة وعلى توجهات الرأي العام فيها.

وقد تمكن الجهاد الأفغاني خلال سنواته الماضية من التأثير على منهج التعامل الدولي مع الحركات الإسلامية، ومن خلال تأثير الجهاد على العالم الإسلامي يسعى المنتظم الدولي بكل قواه لمد أخطبوطه على كافة مقدرات العالم الإسلامي، ليمارس قوة ضاغطة على الحركات الإسلامية، وذلك بعدما أظهر الجهاد الأفغاني أن الاعتصام بالله والثقة في دينه يمكن أن تؤدي إلى مواجهة كافة التحديات الخارجية مهما ضعفت الإمكانيات التي في يدها، وعلاوة على ذلك فقد زادت ثقة المسلمين في دينهم وفي نصر الله سبحانه وتعالى لهم، ولا نستطيع أن نفصل المخزون الإيماني الذي تفجر في فلسطين على أيدي أبناء الانتفاضة -لا نستطيع أن نفصل هذا عن الجهاد الأفغاني، فهناك خط أصيل يربط الجهاد الأفغاني بالانتفاضة الفلسطينية من نواح كثيرة، وإذا كان الجهاد الأفغاني قد بدأ بالسكاكين والبنادق القديمة، فإن الانتفاضة الإسلامية في فلسطين قد بدأت بالحجارة، كذلك امتد تأثير الجهاد الأفغاني إلى شتى أنحاء العالم الإسلامي وظهرت آثاره في تونس والجزائر ومصر، ولم يكتف بهذا الإطار بل دخل إلى الاتحاد السوفيتي نفسه وهذا أثرهام من آثاره، فلم يعرف الاتحاد السوفيتي تهديداً لبنيته الداخلية منذ نشأته كما عرفه ويعرفه في هذه الأيام التي أعقبت خروجه وهزيمته في أفغانستان على أيدي المجاهدين، كذلك امتدت هذه الآثار لتشمل معظم دول الكتلة الشيوعية.

لذلك فإن المجتمع الدولي حينما لاحظ هذه الآثار وانعكاساتها على

نفوذه في دول العالم الإسلامي فهو يسعى الآن جاهداً للتآمر على الجهاد الأفغاني وتحويل مسيرته وإجهاضه وتدميره، لأن نجاحه سيكون له تأثيراته وعواقبه على مصالح الغرب بكافة توجهاته واستراتيجياته في الفترة المقبلة سواء في دول العالم الإسلامي أو عقر داره.

الجهاد : ماهو تقييمك للمرحلة التي يمر بها الجهاد الأفغاني الآن ؟

الغنوشي : لقد انتقل الجهاد الأفغاني بعد خروج الجيش الروسي ذليلاً مهزوماً على أيدي المجاهدين -انتقل من مرحلة المواجهة المباشرة إلى مرحلة المواجهة غير المباشرة مع أعداء الإسلام، شأنه في ذلك شأن معظم الحركات الإسلامية في شتى أنحاء العالم الإسلامي مع تغير واضح في الوسائل والأساليب، فالمرحلة الحالية التي يواجه فيها المجاهدون الشيوعيين بالسلاح على أرض أفغانستان وكافة القوى الكبرى على الساحة الدولية، يهدف أعداء الإسلام من ورائها إلى تفريق صفوف المجاهدين وبث النزاع والشقاق فيما بينهم، وباختصار فإن الجهاد الأفغاني الآن يعيش مرحلة مواجهة النفاق الذي بدأ يدب في صفوفه من خلال تلك النوعيات التي أعلنت ولاءها للجهاد وهي لم تتخلص بعد من التبعية والولاء لأعداء الجهاد.

لذلك فإن هذه المرحلة تحتاج إلى وحدة الصف بين المجاهدين وتنقية الصفوف من هؤلاء المنافقين الذي يظهرون أنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وأن يعي المجاهدون الهدف الذي قام الجهاد من أجله، فالجهاد لم يقم لأجل إحلال محتل بمحتل غيره، أو مستبد بمستبد، أو طاغية بطاغية آخر، وإنما قام ضد الكفر وضد الطاغوت وضد الاستبداد وضد الفساد والعمالة، وإن مرحلة النصر دائماً تكثر فيها المطامع، وتزداد فيها الشهوات وتتنازع فيها الأهواء، فالذي يعتقد أن أمريكا يمكن أن تقف إلى جوار الجهاد لأنه جهاد لله ورسوله هو واهم في تفكيره، لأن أمريكا لا تقل عن روسيا في عدائها وحقدها على الإسلام والمسلمين، وإن الذين يسعون لإحلال أمريكا محل روسيا إنما يخونون الجهاد ويخونون دماء الشهداء، فالإخلاص لله ثم الوفاء لدماء الشهداء في هذه المرحلة، يقتضي الإستمرار في مسيرة الجهاد حتى تتحقق الأهداف التي قام الجهاد لأجلها والتي تتلخص في التمكين لإقامة شريعة الله في الأرض.

الجهاد : من خلال التجربة الجهادية التي مرت بها بلادكم من قبل وكان من نتائجها المجئ بحكومات مخالفة للغاية التي قام الجهاد من أجلها.. ماهي في الختام النصيحة التي توجهها إلى المجاهدين وقادتهم لكي يحرصوا على ألا يجني ثمرة الجهاد أحد غيرهم؟

الغنوشي : من خلال تجربة بلادنا "تونس" وبعض الدول المجاورة لها وبلاد إسلامية أخرى كثيرة، أرى أوجه تشابه بين أوضاع أفغانستان الآن وبين أوضاع تلك البلاد حينما كانت على أبواب التحرر من الاحتلال، فقد مزقت الاختلافات قادة حركات التحرر في بلادنا، وكان ظاهر الاختلاف حول أسلوب التعامل مع المحتل، فمنهم من أعلن أنه يرى أن أسلوب التصالح والتدرج في التعامل معه مع أخذ بعض التنازلات التي يرضون بها ثم يواصلون الجهاد بعد ذلك، ومنهم من ألح على ضرورة التحرر الكامل، لكن هذا الخلاف في الاستراتيجية كان يخفي وراءه في الحقيقة خلافات شخصية بين الزعماء، فتمزقت البلاد بين رغبات بورقيبة وصالح بن يوسف في منتصف الخمسينيات كل منهما يرفع استراتيجية مختلفة عن الآخر يخفي وراءها مطامعه وطموحاته الشخصية والرغبة في الانفراد بالزعامة وقطف ثمار الجهاد، حتى سالت بين المجاهدين التونسيين وقتها من الدماء أكثر مما سالت على أيدي الاحتلال.

> ندعو إخواننا الأفغان إلى أن تكون تجاربنا عبرة لهم، ونذكرهم بأن الجهاد الأفغاني ليس ملكاً لحزب أو شخص وإنما هو ملك للأمة كلها

وإني أخشى أن تتكرر هذه المأساة في أفغانستان والمجاهدون على أبواب النصر، وعادة ما تختلف الأساليب التي يعلنها كل زعيم في اللحظات الأخيرة للمعركة وكيفية إنهائها، ونحن ندعو إخواننا الأفغان إلى أن تكون تجاربنا لهم عبرة، خاصة وأنهم قد أصبحوا أمل المسلمين جميعاً الآن، وهم يتقدمون نحو النصر ويحملون على عاتقهم أمانة مليون ونصف مليون من الشهداء، ومئات الآلاف من الأرامل والأيتام والمعوقين، فإياكم ونزعات النفوس وإياكم والطموحات الشخصية، فلقد قضت قبل ذلك على أهداف الحركات الجهادية السابقة.

وإنني في هذا المقام أذكّر بأن الآمال العظيمة التي تعلقها الأمة الإسلامية على الجهاد الأفغاني يجب ألا تظل مرتهنة بأشخاص أو أحزاب، فالجهاد الأفغاني يجب انقاذه من أي صراعات شخصية أو حزبية، لأنه ليس ملكاً لحزب أو شخص وإنما هو ملك للأمة كلها.

وينبغي على إخواننا المجاهدين أن يغالبوا أنفسهم وأهواءهم، وأن ينقذوا هذا الثمر الجهادي العظيم من أية صراعات ذات طابع حزبي أو شخصي، ويجب عليهم أن يقوموا بتهميش أية صراعات من هذا النوع إنقاذاً لهذه الآمال العظيمة، التي انبعثت في نفوس المسلمين من وراء الجهاد الأفغاني، وعلى الله قصد السبيل .